(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد:٨-١١]

الشيخ: أحسنت، إلى هنا

القارئ: عفا اللهُ عنكَ

الشيخ: لا إله إلَّا الله، يخبر تعالى عن إحاطة علمه بأمور خفيَّة {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ}، كما قال تعالى: {وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ} [لقمان:٣٤]، وقال: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ} [آل عمران:٦]، فأحوال الأجنَّة في البطون من أخفى الأشياء في هذا الوجود وربك محيطٌ بها علمًا {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى} كل أنثى يشمل يعني كل أنثى من إنسان أو حيوان {وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ} ما تنقص، الأجنَّة في البطون يحصل لها نمو ويحصل لها نقص والله يعلم ذلك يعلم ما يطرأ عليها من زيادة أو نقص {وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ}، وكل شيءٍ بقدر {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} قد سبق القدر بكل هذه الأمور، الله أكبر {وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [يونس:٦١]، في الآية الأخرى {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر:١١]، وهنا قال: {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} هذا خبر عن شمول علمه، فذكر علمه بأحوال الأجنَّة في البطون ثم ذكر علمه بكل شيء {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} فهذا من أسمائه، من أسمائه "الكبير" وهو أكبر، الله أكبر، أكبر من كل شيء، الله أكبر وهو المتعالي عن كل عيب ونقص وآفة، وهو المتعالي في ذاته فوق كل شيء، فهذا اسم من أسمائه فهو العليُّ وهو المتعالي سبحانه {الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}.

{سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ} أيضًا هذا فيه الإخبار عن إحاطة علمه بما يسرُّ العباد وما يعلنون {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ} سواء بالنسبة لعلم الرب سواء؛ فهو يعلم السرَّ والإعلان، وهذا يذكره الله كثيرًا: {يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} [النحل:١٩]، فالسرُّ والإعلان عنده سواء {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} يعلم حركات العباد وما يسكن في

الليل وما يتحرك {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنعام:١٣]، {وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} ذُكِر في تفسير هذه الآية أن المراد الملائكة الحفظة، فالعبد موكلٌ به من يحفظ أعماله ويحصيها ويكتبها {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ} [الانفطار:١٠-١١] ووُكل به ملائكة يحفظونه مما يريده بشرٍّ أو ضرر، وهذا بأمر الله {يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} وما جرى به قدره لا بد أن يكون، لكن هذه أسباب، الله سبحانه وتعالى يسَّر وسخَّر للعبد أسباب حفظه، أسبابًا ظاهرة وأسبابًا خفية، الله أكبر، فالعبد محاطٌ به فالملائكة محيطون به، ملائكة يحفظونه يحفظون ذاته وملائكة يحفظون عمله.

{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} فمن غَيَّر غُيِّر عليه، من غير بأن انتقل من الطاعة إلى المعصية غيَّر الله عليهم نعمه {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الأنفال:٥٣]، {وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ} أمر الله نافذ لا مردَّ له {وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ} وإذا أراد الله بعبد خيرًا فلا مانع يمنعه {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} [فاطر:٢]، {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ} [الزمر:٣٨]، {فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ}، لا إله إلا الله.

نعم مُحَمَّد

(تفسيرُ السعديّ)

القارئ: بسم الله الرَّحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمَّد وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير قول الله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا..}

الشيخ: "وقال"، عندك {وَيَقُولُ}؟

القارئ: عندي: **{وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ..}**

الشيخ: يمكن [...]، لا إله إلا الله {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)} وَيَقُولُ..} نعم تفضل

القارئ: {لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}.

أي: ويقترح الكفار عليك من الآيات، التي يعيّنونها ويقولون: {لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} ويجعلون

الشيخ: الله أكبر، تعنُّت يقولون مثل هذا تعنُّت هات هات لنا آية خارقة آية تدل على.. تعنُّتًا، وإلَّا فالحق ظاهر والعقلاء منهم يدركون ويعلمون صدق الرسول -عليه الصلاة والسلام- لكنهم يتعنَّتون ويعاندون عناد، فإنهم لا يكذِّبونك {وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} [الأنعام:٣٣]

القارئ: أي: ويقترح الكفار عليك من الآيات، التي يعيّنونها ويقولون: {لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} ويجعلون هذا القول منهم، عذرًا لهم في عدم الإجابة إلى الرسول، والحال أنه منذر ليس له من الأمر شيء، والله هو الذي ينزل الآيات.

وقد أيَّده بالأدلة البيِّنات التي لا تخفى على أولي الألباب، وبها يهتدي من قصده الحق، وأما الكافر الذي -من ظلمه وجهله- يقترح على الله الآيات فهذا اقتراح منه باطل وكذب وافتراء.

فإنه لو جاءته أي آية كانت لم يؤمن ولم ينقد؛ لأنه لم يمتنع من الإيمان، لعدم ما يدلُّه على صحته وإنما ذلك لهوى نفسه واتباع شهوته {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} أي: داعٍ يدعوهم إلى الهدى من

الشيخ: {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}

القارئ: {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} أي: داعٍ يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم، ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحَّة ما معهم من الهدى.

قال الله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ..} الآيات.

يخبر تعالى بعموم علمه وسعة اطلاعه وإحاطته بكل شيء فقال: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى} من بني آدم وغيرهم، {وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ} أي: تنقص مما فيها إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحلَّ {وَمَا تَزْدَادُ} الأرحام وتكبر الأجنَّة التي فيها، {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} لا يتقدَّم عليه ولا يتأخَّر ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه.

فإنه {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ} في ذاته وأسمائه وصفاته {الْمُتَعَالِ} على جميع خلقه بذاته وقدرته وقهره.

{سَوَاءٌ مِنْكُمْ} في علمه وسمعه وبصره

الشيخ: العلوُّ لله يشمل ثلاثة معانٍ أو أنواع: علوُّ الذات: وهو أنه بذاته فوق سمواته على العرش، وعلو القدر: وهذا يظهر بما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وعلو القهر: وهو ما له من السلطان والقدرة على كل شيء؛ فكل شيء في الوجود خاضع لسلطانه وقوته سبحانه وتعالى

القارئ: نعم. {مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ} أي: مستقرٌّ بمكان خفيٍّ فيه، {وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} أي: داخل سَرَبَه في النهار

الشيخ: ود.. أيش؟

القارئ: أي: داخل سَرَبَه

الشيخ: سِ

طالب: داخلَ سِرْبِه

القارئ: أي: داخلَ سِرْبِه في النهار والسَرَب هو ما يختفي فيه الإنسان

الشيخ: السِّرب يمكن

القارئ: والسِّرب هو ما يختفي فيه الإنسان إما جوف بيته أو غار أو مغارة أو نحو ذلك.

{لَهُ} أي: للإنسان {مُعَقِّبَاتٌ} من الملائكة يتعاقبون في الليل والنهار.

{مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} أي: يحفظون بدنه وروحه من كل من يريده بسوء، ويحفظون عليه أعماله، وهم ملازمون له دائمًا، فكما أن علم الله محيط به، فالله قد أرسل هؤلاء الحفظة على العباد، بحيث لا تخفى أحوالهم ولا أعمالهم، ولا ينسى منها شيء، {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ} من النعمة والإحسان ورغد العيش {حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها.

وكذلك إذا غيَّر العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غيَّر الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة، {وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا} أي: عذابًا وشدة وأمرًا يكرهونه، فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم.

{فَ} إنه {لا مَرَدَّ لَهُ} ولا أحد يمنعهم منه، {وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} يتولَّى أمورهم فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه، فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله

الشيخ: فليحذروا؟

القارئ: فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله خشية أن يحلَّ بهم من العقاب ما لا يرد عن القوم المجرمين

الشيخ: أحسنت روح

القارئ: انتهى

الشيخ: نعم